مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

المصاحبة اللغويّة عند القدماء والمحدَثين

د. مالك ياسين*
محمّد الكردي**

(تاريخ الإيداع 29 / 8 / 2018. قبل للنشر في 22 / 10 / 2018)

□ ملخّص □

تُعَد ظاهرة المصاحبة في اللغة من الظواهر اللغويّة التي تشيع في جميع اللغات، ولا تختصّ بلغة محدّدة، ويُقصَد بها الترابط المعتاد لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة في تلك اللغة، كما تُعَدّ المصاحبة اللغوية فرعاً من فروع علم الدلالة؛ لما لها من أهميّة في توجيه دلالة كثير من الألفاظ والتراكيب، ففي كثير من الأحيان نجد أنّ المعنى المعجمي للكلمة لا يحقّق المعنى المراد، ولذا كان لا بدّ من التوجّه إلى السياق لملاحظة الكلمات التي قد تتصاحب معها هذه الكلمة، وهذا الأمر لا ينفي دور المعنى المعجمي، بل يعمل على تقويته؛ لأنّ هذه المصاحبة تساهم في تحديد الدلالة المركزيّة للكلمة، كما تساهم في خلق دلالات لا يمكن التعبير عنها باللفظ المفرد. ومن هنا انصبّ اهتمام القدماء على تحرّي الدقة في استعمال اللفظ المناسب في المكان المناسب، من دون العناية بوضع القوانين الضابطة لهذه الظاهرة، وفي العصر الحديث استرعت ظاهرة المصاحبة اللغوية انتباه علماء اللغة، فوجّهوا عنايتهم إلى دراستها، ووضع القواعد الناظمة لها، وهذا يعني أنّنا أمام تساؤلين؛ الأوّل: كيف فهم علماء اللغة القدامى ظاهرة المصاحبة اللغوية؟ وما هي المصنفات التي وجّهوا عنايتهم فيها للحديث عن هذا النوع من التوافق والترافق بين الألفاظ؟ والثاني: ما الجديد الذي قدّمه علم اللغة الحديث في دراسة ظاهرة المصاحبة اللغويّة؟

الكلمات المفتاحيّة: المصاحبة، المصاحبة اللغويّة، الدلالة، المعنى المعجمي، المعنى السياقي، السياق، القدماء، المحدثون.

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربيّة في جامعة تشرين . اللاذقية– سورية.
** طالب ماجستير . في قسم اللغة العربيّة – جامعة تشرين . اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (5)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (5) 2018

Linguistic Collocation at Ancients and Modernists

Dr. Malek Yassen*
Muhammad Al-Kurdi**

(Received 29 / 8 / 2018. Accepted 22 / 10 / 2018)

□ ABSTRACT □

The phenomenon of the collocation in the language is a linguistic phenomenon that is common in all languages and does not have a specific language. It means the usual attachment of a word in a language to certain other words in that language. The linguistic collocation is also a branch of semantics. In many cases we find that the lexical meaning of the word does not achieve the intended meaning, so it was necessary to go to the context to note the words that may accompany this word, and this does not deny the role of the lexicon meaning, but strengthens it ; Because this complication contributes to the determination of d The central word of the word, and contribute to the creation of semantics can not be expressed in a single word. Hence the interest of the ancients to investigate the accuracy of the use of the appropriate word in the right place, without attention to the development of laws governing this phenomenon, and in the modern era, the phenomenon of linguistic accompaniment drew the attention of linguists, they drew attention to study, and the rules governing them, First, how did linguists understand the phenomenon of linguistic accompaniment? What are the works that have directed them to talk about this type of compatibility and interrelationship between the words? Second: What is new provided by modern linguistics in the study of the phenomenon of linguistic accompaniment?

Keywords: Collocation, Linguistic Collocation, Significance, Lexicon Meaning, Contextual Meaning, Context, Ancients, Modernists.

* **Assistant Professor- Faculty of Arabic Language Department at Tishreen University –Lattakia-Syria.**
** **Master student - Teaching Assistant in the Department of Arabic Language at Tishreen University.**

مقدّمة:

اهتمّ لغويّو العربيّة وعلماؤها منذُ القدم بدراسة مختلفِ الظواهر اللغويّة للغة العربيّة، وحاولوا أن يحيطوا بها، ووضعوا في ذلك مؤلّفاتهم، ودأبوا على هذا النوعِ من التأليف إلى وقتنا الحاضر؛ ممّا يُظهر عنايتهم باللّغة العربيّة في جوانبها المختلفة "الصوتيّة، والصرفيّة، والنحْويّة، والدلاليّة"، وبمعرفةِ أساليبها في الكلام والتعبير، وقد تعدّدت الكتب والرسائل والدراسات التي تناولت هذه الجوانب مجتمعةً أو متفرقّة، ومع ذلك بقي كثيرٌ من الظواهر اللغويّة التي مازالت تحتاجُ إلى مزيدٍ من البحث والدراسة، ومنها ظاهرة "المصاحبة اللغويّة"؛ إذ إنّ نظرةً متأنّيةً إلى واقع الدراسات اللغويّة القديمة والمعاصرة تُظهِرُ لنا أنّ ظاهرة المصاحبة لم تنَلْ حظَّها الوافر من الدراسة لدى الباحثين، ولم تلقَ عنايةً كبيرةً على الرّغم من أهمّيتها تركيبيّاً ودلاليّاً، ومن هنا جاء هذا البحثُ ليتناول فكرةِ التأصيل النظري لهذه الظاهرة.

أهميّة البحث وأهدافه:

أهميّة البحث:

تأتي أهمّية هذه الدراسة من جوانبَ عدّة:

1- إنّ المصاحبة اللغويّة لها دورٌ مهمّ في تحديد دلالة كثير من الألفاظ والتراكيب في الشعر والنثر، والتي لا يمكن التوصّل إلى دلالتها الدقيقة في السياق اللغويّ من دون فهم فكرة المصاحبة.

2- أنّ المصاحبة اللغويّة تؤكّد أنّ دلالة التركيب لا تتوقّف عند حدود المعنى المعجمي، بل ينبغي النظر في التصاحب الواقع بين الألفاظ في السياق اللغويّ، وهذا لا يعني إهمال المعنى المعجمي، فالتّرافق والتوافق الحاصل بين الألفاظ له ضوابطُه ومعاييره، ولو حدثَ خللٌ أو خروجٌ عنها لما تحدّدت الدلالة في صورتها الدقيقة.

3- إنّ عناية القدماء بالمصاحبة اللغويّة لم تصلْ إلى مرحلة الدراسة المتكاملة، وإنّما اقتصر حديثهم على ضرورة التوافق بين الألفاظ في الاستعمال اللغويّ، وبذلك كانت لهم مساهمة في معرفة المصاحبة من دون أن يُطلقوا عليها هذا المصطلح.

4- إنّ القدماء تركوا لنا تراثاً ذاخراً من المؤلّفات التي اهتمّت بعرض الألفاظ مع مصاحباتها اللغويّة، والتي كانت عوناً للأدباء والشعراء، ومن هذه المؤلّفات كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكّيت (ت244هـ)، وكتاب "الألفاظ الكتابيّة" لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت327هـ)، وكتاب "جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر (337هـ)، وغيرها من المؤلّفات التي ضمّت بين دفّتيها ثروةً من الألفاظ والتراكيب التي روعِيَ فيها اختيار ما يلائمُ اللفظ من ألفاظٍ أخرى يُحسَنُ أن ترافقَهُ، وقد كانت هذه الكتب مصدراً ثرّاً لطالبي المصاحبات اللغويّة البليغة، الذين يهتمّون بهذا النوع من التعبير والجرس الموسيقي، وهذا يعني أنّ ظاهرة المصاحبة اللغويّة لاقت بعضَ العناية من قِبل القدماء، ولكنّها اقتصرت على إشارات وملاحظات متناثرة في بطون مؤلّفاتهم.

أهداف البحث:

يسعى البحث عبرَ دراسة ظاهرة (المصاحبة اللغويّة عند القدماء والمحدثين) إلى تحقيق أهداف عدّة، هي:

1- خدمة اللغة العربيّة، والتأكيد على غناها الدلالي.

2- الإشارة إلى السبق اللغوي الذي قدّمه علماء العربيّة القدامى في مجال التوافق والتناسب بين الألفاظ، وملازمة بعضها للآخر.

3- أهمّية الدراسات اللغويّة المعاصرة في وضع الضوابط والقوانين لنظريّة المصاحبة اللغويّة.

4- إظهار مدى أهميّة المصاحبة اللغويّة في تحديد الدلالة، وما يلحق بها من بيانٍ للفروق اللغويّة بين كثير من الألفاظ التي عُدَّت من قبيل المترادفات.

منهجيّة البحثِ:

سيقوم البحث في دراسته ظاهرةَ "المصاحبة اللغويّة" على المنهج الوصفي، الذي ينطلقُ من ملاحظة المشكلة، وتحديدها، إلى وضع الفروض، ثمّ إلى جمع البيانات والمعلومات المطلوبة لاستكمال إجراءات البحث.

النتائج والمناقشة:

أوّلاً: المصاحبة لغةً:

تشير المعاجم اللغويّة إلى معنى "المصاحبة" من خلال الجذر اللغويّ "ص ح ب"، الذي يدلّ على معنى الملاءمة، والاقتران، والملازمة بين شيئين، وانقياد أحدِهما للآخر.

فابن فارس في "مقاييس اللغة" يشير إلى معنى الاقتران، والملاءمة بين شيئين في قوله: "الصاد والحاء والباء أصلٌ واحدٌ يدلّ على مقارنة شيءٍ ومقاربتِه، من ذلك الصاحب [...]، وكلُّ شيءٍ لاءمَ شيئاً فقد استصحبَه"[1].

ويضيفُ ابن سيده في "المحكم والمحيط الأعظم" إلى الملاءمة بين شيئين، انقيادَ أحدِهما للآخر، إذ يقول: "صحِبَه صُحْبةً وصِحابة وصَحابة، وصاحبَه: عاشرَه [...]، واستصحبَ الرجلَ: دعاهُ إلى الصُّحْبة، وكلُّ ما لاءَم شيئاً فقد استصحبَه [...]، وأصحبَ الشيء: ذلَّ وانقادَ بعدَ صعوبةٍ" [2].

وفي "أساس البلاغة" للزمخشري نجد معنى الانقياد في قوله: "وأصحَبَ الماءُ: طحلَبَ؛ أي صار ذا صاحبٍ، وهو الطُّحلب، وأصحبَ لهُ الرجلُ والدّابةُ إذا انقادَ له، ومعناه: دخلَ في صحبتِه بعد أن كان نافراً عنه، أو صار ذا صاحبٍ، وهو الانقيادُ بعد خلوِّه منه، تقول: استصعَبَ ثمّ أصحبَ، قال امرؤ القيس:

ولستُ بذي رَثْيَةٍ، إمّرٍ إذا قِيدَ مُستكرَهاً أصحَبا [3]

وأصحَبتُه فهو مُصحَب؛ أي فعلتُ به ما جعلتُه صاحباً لي غير نافرٍ عنّي" [4].

ويقول ابن منظور "ت711هـ" في "لسان العرب": "صاحَبَه: عاشرَه [...]، واصطحبَ القومُ: صحِبَ بعضُهم بعضاً [...]، وكلُّ ما لازمَ شيئاً فقد استصحبَه [...]، والمُصاحبُ: المنقادُ من الأصحابِ" [5].

وممّا تقدّم نلاحظ أنّ الجذر "ص ح ب" في المعاجم اللغويّة يشير إلى التلازم والتلاؤم بين شيئين، واقتران أحدهما بالآخر، وانقياده له، ويساهم في ذلك أيضاً الصيغة الصرفيّة للـ"المصاحبة"، فهي من الفعل الثلاثي المزيد بألف (صاحبَ) على وزن (فاعل)، وهذه الصيغة الصرفيّة تحمل معنى المشاركة، والمتابعة [6]، وكلّ ذلك لا يبتعد عن معناها الاصطلاحي كما سيبيّن البحث.

---

[1] أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. *مقاييس اللغة*. مادّة (ص ح ب).
[2] ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. *المحكم والمحيط الأعظم*. مادّة (ص ح ب).
[3] *ديوان امرئ القيس*، ص80. ذي رثية: المتوجّع من ركبته، إمّر: الرجل الضعيف.
[4] أبو القاسم الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد. *أساس البلاغة*. مادّة (ص ح ب).
[5] ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم. أبو الفضل. *لسان العرب*، مادة (ص ح ب).
[6] د. الراجحي، عبده. *في التطبيق النحوي والصرفي*. ص411

ثانياً: المصاحبة Collocation اصطلاحاً:

جاء في "الكليّات" لأبي البقاء الكفوي "الاستصحاب: كلّ شيءٍ لازمَ شيئاً ولاءَمه فقد استصحبَه [...]، والصّاحِبُ مشتقّ من الصّحبة، وهي وإن كانت تعمّ القليل والكثير، لكنّ العُرف خصّصها لمَن كثرت ملازمتُه، وطالت صحبتُه"[1]، والكفوي بهذا التعريف يشمل المعاني التي أشارت إليها المعاجم اللغويّة، ويضيف عليها شرط الاستمراريّة، لكنّه يترك المجال واسعاً أمامَ مفهوم المصاحبة، ليدلّ على كلّ شيءٍ يمكن أن يصاحب شيئاً آخرَ، سواء أكان إنسان أم غير إنسان.

وفي العصر الحديث تحدّد مفهوم المصاحبة بأنّه "الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معيّنة" [2]، وهذا التحديد لمفهوم "المصاحبة" يمنحها صفة "اللغويّة Linguistic"، ولذا يمكننا القول: "المصاحبة اللغويّة Linguistic Collocation"؛ لأنّ الكلمات التي تترابط فيما بينها ما هي إلاّ جزء من اللغة. وفي هذا التعريف إشارة إلى أنّ المصاحبة اللغويّة ليست حكراً على لغة دون غيرها، وإنّما هي ظاهرة لغويّة موجودة في كلّ اللغات الإنسانيّة، مع إمكانيّة أن تتفوّق لغة على غيرها في غزارة هذه الظاهرة أو قلّتها.

والمصاحبة بمعناها الحديث هي ترجمة للمصطلح الإنكليزي "Collocation"، والذي يعود إلى أصل لاتيني، وهو مشتق من الفعل (Collocare) الذي يحوي البادئة (Col) بمعنى (معاً)، و(Locare) بمعنى (يضع)، ويعني (التوضيعُ): ضمّ الأشياءِ بعضِها إلى بعض [3].

وقد ظهر هذا المصطلح أوّل مرّة عام (1951م) في بحوث اللّساني الإنجليزي جون روبرت فيرث J.R.Firth حين قال: (إنّك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبُها)، علماً أنّ بورزغ Bourzeg دعا عام (1934م) إلى الإقرار بأهميّة العلاقات التلاؤميّة القائمة بين الألفاظ من دون أن يصرّح بهذا المصطلح [4]، ولذا تُعَدّ "المصاحبة" من المفاهيم المفاهيم اللغويّة المهمّة التي ارتبطت بـ Firth [5]، ثمّ جاء بعدَه في منتصف الستينيّات من القرن الماضي اللغوي هاليداي Halliday . وهو أحد تلامذة Firth ، وقد أطلِق على إنجازاته في مجال الألسنيّة مصطلح "الفيرثيّة الجديدة"[6] . وحاول التوسّع في دراسة هذه الظاهرة مستنداً إلى أنّ معنى الكلمة يتحدّد من خلال ورودها مع مجموعة من الكلمات [7]؛ أي إنّ للمصاحبة اللغويّة دوراً مهمّاً في تحديد دلالة الكلمة.

ثالثاً: المصاحبة اللغويّة عند القدماء:

إنّ ما نادى به Firth ، وذهب إليه أصحابُه، ومَن جاء بعدَهم، قد سبقَهم إليه القدماء من علماء العرب، تشهد بذلك مصنّفاتهم اللغويّة التي اتّسمت بعمقِ إدراكهم لهذا المفهوم في تفسير أو تحديد معاني الألفاظ، ففي مصنّفات فقه اللغة، والمعاجم اللغويّة، ومعاجم المعاني، وغيرِها، ما يدلّ على تحرّيهم الدقّة في استعمال الألفاظ، وما يقترنُ بها في مواضعها الخاصّة بها، فموضوع "فقه اللغة Philology" القديم يدور في الغالب الأعمّ حول القيود التي ترِدُ فيها الاستعمالات المختلفة للألفاظ [8]، وهناك كثيرٌ من النصوص والإشارات التي تدلّ على معرفة القدماء للمصاحبة

---

[1] أبو البقاء الكفوي، أيّوب بن موسى الحسيني. *الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)*. ص439

[2] عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. ص74

[3] يُنظر: د. الديداوي، محمّد. *الترجمة والتعريب بين اللغة البيانيّة واللغة الحاسوبيّة*. ص46

[4] يُنظر: أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص87

[5] يُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربيّة)*. ص122

[6] يُنظر: د. عوض، يوسف نور. *علم النصّ ونظريّة الترجمة*. ص 27

[7] يُنظر: د. قدّور، أحمد محمّد. *مبادئ اللسانيّات*. ص360

[8] يُنظر: عبد العزيز، محمد. حسن. *المصاحبة في التعبير اللغويّ*. ص11

بمعناها الاصطلاحي الحديث، ولأهميّتها في إتمام المعنى، إذ شدّد العلماء على الترابط والتجاور بين بعض الألفاظ؛ لأنّ الفصل بينها يُفسِدُ ترابطَها، ويخلّ بالمعنى المراد.

فقد نبّه الجاحظ إلى أهميّة استعمال بعض الألفاظ دون غيرها بما يحقّق التناسب والتلاؤم بينها، مستدلاً على ذلك بما ورد في القرآن الكريم، إذ يقول: "وقد يستخفّ الناسُ ألفاظاً ويستعملونها، وغيرُها أحقُّ بذلك منها. ألا ترى أنّ الله تباركَ وتعالى لم يذكر في القرآن الجوعَ إلاّ في موضعِ العقاب أو في موضع الفقر المدقِعِ والعجزِ الظاهر. والناسُ لا يذكرون السَّغَبَ ويذكرون الجوعَ في حال القدرة والسلامة. وكذلك ذكرُ المطرِ؛ لأنّك لا تجدُ القرآنَ يلفِظُ به إلاّ في موضعِ الانتقامِ. والعامّةُ وأكثرُ الخاصّة لا يفصلون بين ذِكرِ المطرِ وبين ذكرِ الغيثِ. ولفظُ القرآنِ الذي عليهِ نزلَ أنّه إذا ذكَرَ الأبصار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سبعَ سماوات لم يقل الأرضين. ألا تراه لا يجمعُ الأرضَ أرَضين، ولا السمعَ أسماعاً. والجاري على أفواهِ العامّة غيرُ ذلك، لا يتفقّدون من الألفاظ ما هو أحقّ بالذكرِ وأولى بالاستعمال ..." [1]، وهذا دليلٌ واضحٌ على اهتمام الجاحظ باستخدام اللفظ المناسب في المكان المناسب؛ ولذا نجده يفرّق بين (الجوع) و(السغب)، فالأوّل منهما يُصاحبُ العقاب والفقر المُدقِع، كما في قوله تعالى: {ولنبلونَّكم بشيءٍ من الخوفِ والجوعِ ونقصٍ من الأموالِ والأنفسِ والثمراتِ وبشّر الصابرين} [2]، وأمّا الآخر فهو يُصاحب القدرة والسلامة، ومثلُ ذلك لفظ (المطر) الذي يُصاحب العقاب والانتقام، ولفظ (الغيث) الذي يُصاحب الخير والنعمة. وفي القرآن الكريم لم يرِد لفظ (الأرض) بصيغة الجمع مصاحباً لفظ (السماوات)، وإنّما ورد بصيغة المفرد، كقوله تعالى: {لهُ ما في السماواتِ وما في الأرضِ} [3]، ومثل ذلك: (السمع والأبصار)، وكلّ ذلك يوحي بعمق إدراك الجاحظ وإحساسه اللغويّ حين تنبّه إلى هذا التفريق في اللغة بين كلماتٍ تصحبُ أخرى دون غيرها [4].

ثمّ يذكر الجاحظ في السياق نفسِه مجموعة من الألفاظ التي لا ترِدُ إلاّ متصاحبةً مع بعضها في النصّ القرآني الكريم، إذ يقول: "وفي القرآن معانٍ لا تكادُ تفترق، مثل الصلاة والزكاة، والخوف والجوع، والجنّة والنار، والرغبة والرهبة، والمهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس" [5].

إنّ ما تقدّم يشير إلى أنّ العلماء العرب القدامى تنبّهوا إلى ما تعنيه "المصاحبة" في الاستعمال اللغويّ، وهي لم تكن بعيدة عن أفهامهم، أو غريبة على عقولهم، بل إنّهم قد "ضربوا بسهمٍ وافرٍ في هذا المجال، وكشفوا عن المجالات المختلفة التي تُستَعمَلُ فيها ألفاظٌ بأعيانها، بحيثُ لو استُعمِلَ لفظٌ مع غير ما يتلاءَمُ معَهُ كان ذلك خطأً" [6] . وكأنّ الألفاظ تفرضُ قيوداً على الألفاظ التي تليها، تجعلُها ترفض التصاحب مع غيرها، بمعنى أنّ الألفاظ تميل إلى التجمّع والتصاحب على نحوٍ انتقائيّ، فلا يتصاحب اللفظ الواحد مع ألفاظ اللغةِ جميعِها، بل بألفاظٍ محدّدة تنضبطُ ضمن أطر معنويّة، وهو ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن "نظريّة النظم System Theory"، مبيّناً أهميّة التلاؤم والتناسب بين معنى اللفظ ومعنى اللفظ الذي يليه، إذ يقول في فصلٍ "في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة": إنّ "الألفاظ لا تتفاضل من حيثُ هي ألفاظٌ مجرّدة، ولا من حيثُ هي كلِمٌ مفردٌ، وأنّ الفضيلةَ وخِلافَها في ملائمةِ معنى اللفظةِ لمعنى التي تليها" [7]، ويقول في موضعٍ آخرَ تحت عنوان "فصل في النّظمِ يتّحدُ في الوضعِ،

---

[1] أبو عثمان، عمرو بن بحر. الجاحظ. *البيان والتبيين*. 20/1

[2] البقرة: 155

[3] يونس: 68

[4] أبو الفرج، محمّد. أحمد. *المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث*. ص111

[5] أبو عثمان، عمرو بن بحر. الجاحظ. البيان والتبيين، 21/1

[6] البركاوي، عبد الفتّاح. عبد العليم. *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*. ص 72

[7] الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد. *دلائل الإعجاز*. ص46

ويدِقُّ فيه الصنعُ": "واعلم أنّ ممّا هو أصلٌ في أن يدِقَّ النظرُ، ويغمُضَ المسلكُ في توخّي المعاني التي عرَفتَ، أن تتّحدَ أجزاءُ الكلامِ، ويدخلَ بعضُها في بعضٍ، ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأوّل، وأن تحتاجَ في الجملةِ إلى أن تضعَها في النفسِ وضعاً واحداً ..." [1].

يشير الجرجاني في النصّ السابق إلى أمرين؛ أوّلهما أنّ اللفظ المفرد لا يوصَف بالفضيلة أو خلافهما، وإنّما تكون الفضيلة والمزيّة للفظ عندما يوضَع في سياق، ويتحقّق التلاؤم بين معناه ومعنى اللفظِ الذي يليه، وثانيهما أنّ هناك ألفاظاً يشتدّ ارتباطُ بعضِها ببعضٍ، فتوضَع وضعاً واحداً، وهو بذلك يشير إلى مفهوم المصاحبة اللغويّة التي نحن بصدد الحديث عنها من دون أن يصرّح بهذا الاسم. وممّا يؤكّد ذلك أيضاً قوله: "وإذ قد عرَفتَ أنّ مدارَ أمرِ النظمِ على معاني النحوِ، وعلى الوجوهِ والفروقِ التي من شأنِها أن تكونَ فيه، فاعلم [...] أنْ ليست المزيّةُ بواجبةٍ لها في أنفسِها [...]، ولكنْ تعرِضُ بسبب المعاني والأغراض التي يوضَعُ لها الكلام، ثمّ بحسبِ موقعِ بعضِها من بعضٍ، واستعمالِ بعضِها مع بعض" [2]، فقوله: "استعمال بعضِها مع بعضٍ" يشير إلى أنّ بعض الألفاظ تستدعي ألفاظاً أخرى، فلا ترِدُ إلاّ معها، وهو ما أطلقَ عليه د. تمّام حسّان . في تعليقه على قول الجرجاني . اسم "التضام"، وعدّه من القرائن اللفظيّة، وعرّفه بأنّه تطلّب إحدى الكلمتين للأخرى، واستدعاؤها إيّاها [3].

ومن البلاغيّين الذين أبدوا اهتمامهم بحسن النظم والتأليف بين الألفاظ أبو هلال العسكري "ت395هـ"، وقد استخدم في حديثه عن هذا الموضوع مصطلح "الرصف"، وهو من المصطلحات التي تبنّاها العلم الحديث، والذي يُعَدّ من المصطلحات البديلة لمصطلح المصاحبة، إذ يقول في باب "البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسّبك وخلاف ذلك": "وحُسْنُ الرّصفِ أن توضَعَ الألفاظُ في مواضِعها، وتُمكَّن في أماكنها [...]، وتُضَمّ كلُّ لفظةٍ منها إلى شَكلِها، وتُضافُ إلى لِفْقِها" [4]، بمعنى أنّ الألفاظ يجب ألّا توضَع وضعاً عشوائيّاً، وإنّما يُضَمّ اللفظُ إلى ما يناسبُه، ويكمّل معناه، وهذا بليغ الدلالة على اهتمام علمائنا القدامى بتحقيق التناسب والتلاؤم بين الألفاظ المتجاورة، بحيثُ لو وُضِعَ اللفظُ في غيرِ موضِعه لأدّى ذلك إلى سوء التأليفِ ورداءةِ الرصفِ والتركيب، وكان سبباً للغموضِ والتعميةِ على حدّ تعبيره [5].

وفي كتب اللغة مادّةٌ لغويّة غزيرة تدلّ على إدراك أصحابها لأهميّة تصاحب الألفاظ في تحديد معانيها، فابن منظور في "لسان العرب" يحدّد معاني الألفاظ عن طريق ما يصاحبها، من ذلك ما ورد تحت مادّة (ع ر ب)، إذ يقول: "أعربَ الكلامَ، وأعربَ به: بيّنه [...]، وأعربَ بحجّتِه؛ أي أفصحَ بها ولم يتّقِ أحداً [...]، وعرّبَ منطقَهُ؛ أي هذّبَه من اللحن [...]، وعرّبَه: علّمَهُ العربيّةَ [...]، وأعربَ الرّجُلُ؛ أي وُلِدَ لهُ ولدٌ عربيّ اللون" [6]، فمن الواضح أنّ ابن منظور اتّكأ على ما يصاحب كلمتي (أعربَ)، و(عرّب) في تحديد معناهُما، الأمر الذي يحيلُنا إلى ما أشار إليه Firth في العصر الحديث حين قال: "إنّك ستعرف الكلمة عن طريق ما يصاحبُها" [7].

وكذلك نجد عند ابن منظور إشارات إلى تصاحب اللفظ مع لفظٍ آخر دون غيره، إذ نجد تحت مادّة (ع ر ب) أيضاً: "يُقال للرجلِ الذي أفصحَ في الكلام: أعرَبَ، وقال أبو زيدٍ الأنصاريّ: يُقال أعربَ الأعجميّ إعراباً، وتعرّبَ

---

[1] **المصدر السابق، ص93**

[2] **المصدر السابق، ص87**

[3] **حسّان، تمّام. *اللغة العربيّة معناها ومبناها*. ص187**

[4] **أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. *كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)*. ص161**

[5] **المصدر السابق، ص161**

[6] **ابن منظور. *لسان العرب*. مادة (ع ر ب).**

[7] **أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص87**

تعرُّباً، واستعربَ استعراباً: كلُّ ذلك للأغتمِ دون الصبيّ" [1]؛ بمعنى أنّ الأفعال (أعرب) و(تعرّب) و(استعرب) لا تتصاحب مع لفظ (الصبيّ)، وإنّما تختصّ بمصاحبتها للأغتم؛ أي الرجل الذي لا يفصحُ لعُجمةٍ في منطقِه.

ولم يكُن علماء النحو القدماء بعيدين عن هذا المجال أيضاً، ولعلّ سيبويه "ت180هـ" أوّل مَن تنبّه منهم إلى ذلك، حين تحدّث عن أهميّة المصاحبة بين الألفاظ، ودورها في الكشف عن استقامة الجملة دلاليّاً، من دون أن يُصرّح بهذا المصطلح، إذ جعلَ إيراد كلمة ما مع كلمة لا تتناسب معها دلاليّاً ممّا يسِمُ الكلامَ بالخطأ والكذب [2]، يقول في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة" :"فمنهُ مستقيمٌ حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذبٌ، ومستقيم قبيحٌ، وما هو مُحال كذبٌ [...]، وأمّا المستقيم الكذب فقولك: حمَلْتُ الجبلَ، وشربتُ ماءَ البحرِ، ونحوه. وأمّا المستقيمُ القبيحُ فأن تضعَ اللفظَ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيتُ، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا" [3]، فالاستقامة التي يتحدّث عنها سيبويه هنا هي الاستقامة النحْويّة، أمّا الكذب أو القبح فهو كذبٌ أو قبحٌ دلاليّ لا يتحقّق معه المعنى المراد، وقوله: "أن تضعَ اللفظَ في غير موضعه" إشارةٌ واضحة إلى أهميّة التلاؤم والتناسب بين الألفاظ المتجاورة؛ أي أنّ "سيبويه يعطي الاختيار من المفردات أو من الحقول الدلاليّة المناسبة التي تقبل التواؤم والاستجابة أهميّةً كبرى لا تقلّ عن اهتمامه باستواء النظام النحويّ" [4].

ويعقّب د. عبد الفتّاح البركاوي على قول سيبويه قائلاً: "إنّ وصْفَ استعمالٍ ما بأنّه خطأ لاختلال شرطِ التواردِ منوطٌ بعدمِ ورودِ هذه الكلمة أو تلك في سياقٍ يشيرُ إلى أنّ هذا الاستعمال مقصودٌ به المجاز Trope أو غير ذلك من الاستعمالات البلاغيّة كالاستعارة أو التمثيل، فإنْ وُجِدَ شيءٌ من ذلك خرجَ الأسلوبُ من القبحِ إلى الاستقامة، وهذا ما يسمّيه Firth بـ(الرصف البليغ)" [5]، بمعنى أنّ المجاز يُخرج التركيب من باب القبح أو الكذب إلى باب الاستقامة النحْويّة والدلاليّة معاً، وهو ما تحدّث عنه سيبويه أيضاً في كتابه في "باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتّساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار" إذ يقول: "ومن ذلك قولهم: أكلتُ أرضَ كذا وكذا، وأكلتُ بلدةَ كذا وكذا، إنّما أرادَ: أصابَ من خيرِها، وأكلَ من ذلك وشربَ، وهذا الكلامُ كثيرٌ [...]، وهو أكثرُ من أن أحصيه" [6]، فـ(الأكل) لا يتوارد معجميّاً مع (الأرض) أو (البلد)، كما أنّ (الحمل) لا يتوارد مع (الجبل)، والفرقُ بينهما أنّ قصد المجاز غير موجود في قولك: (حملتُ الجبلَ)، وأمّا في قولك: (أكلتُ أرضَ كذا وبلدَةَ كذا) فالمعنى المجازي هو المراد [7].

ومن الإشارات التي ذكرها النحاة القدماء في معنى "المصاحبة" ما نجدُه عن ابن السرّاج البغداديّ "ت316هـ"، وذلك في معرض حديثه عن المبتدأ والخبر، حين قال: "المبتدأ ما جرّدته من عوامل الأسماء، ومن الأفعال والحروف، وكان القصدُ فيه أن تجعلَهُ أوّلاً لثانٍ مبتدأً به دون الفعل، يكون ثانيه خبرَهُ، ولا يستغني واحدٌ منهما عن صاحبه" [8]، بمعنى أنّ للمصاحبة أهميّة كبيرة في تحقيق التكامل النحوي والمعنوي؛ ولذا أشار أنّه لا يمكن أن يستغني المبتدأ عن الخبر، أو الخبر عن المبتدأ؛ لأنّ ذلك يؤدّي إلى خلل في التركيب النحوي، كما يؤدّي إلى قصور في إتمام المعنى المراد.

---

[1] ابن منظور. *لسان العرب*، مادة (ع ر ب).

[2] البركاوي، عبد الفتّاح. عبد العليم. *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*، ص 72

[3] أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر. *الكتاب (كتاب سيبويه)*. 25/1، 26

[4] عبد اللطيف، محمّد حماسة. *النحو والدلالة*، ص85

[5] البركاوي، عبد الفتّاح. عبد العليم. *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*، ص 73

[6] أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*، 214/1 ، 215

[7] البركاوي، عبد الفتّاح. عبد العليم. *دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث*، ص73

[8] أبو بكر، محمّد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي. *الأصول في النحو*. تحقيق عبد الحسين الفتلي. 58/1

وهناك كثيرٌ من المؤلّفات التي وضعها القدماء اهتماماً منهم بظاهرة التآلف والتناسب بين الألفاظ، وسنأتي على ذكرها بحسب تسلسلها الزمني:

- كتاب "**إصلاح المنطق**" لصاحبه ابن السِكّيت "ت244هـ"، ومن أمثلة ما ذكره قوله: "وتقولُ: أشبَّ اللهُ قَرْنَهُ، بألفٍ. وقد شبَّ الغلامُ يشِبُّ شباباً. وقد شَبَّ النارَ والحربَ يشُبُّها شبّاً. وقد شبَّ الفرسُ يشِبُّ شِباباً وشبيباً" [1]، ومن خلال هذا النصّ يشير ابن السكّيت إلى أنّ الفعل (شبَّ) في صيغة الماضي قد يتصاحب مع (الغلام، النار، الحرب، الفرس)، أمّا في صيغة المضارع (يشِبُّ) بكسر الشين فلا يتصاحب إلاّ مع (الغلام) أو (الفرس)، و(يشُبُّ) بضمّ الشين فلا يتصاحب إلاّ مع (النار) أو (الحرب)، وهذه الإشارات على بساطتِها تُعَدّ منطلقاً أساساً لظاهرة المصاحبة اللغويّة.

- كتاب "**الألفاظ**" أو "**الألفاظ الكتَابيّة**" لصاحبه عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني "ت327هـ"، الذي يقول في مقدّمة كتابه: "وألفيتُ آخرين قد توجّهوا بعضَ التوجّه، وعلَوا عن هذه الطبقةِ، غيرَ أنّهم يمزجون ألفاظاً يسيرةً قد حفظوها من ألفاظ كتّابِ الرسائل بألفاظٍ كثيرةٍ سخيفةٍ من ألفاظِ العامّةِ استعانةً بها، وضرورةً إليها لخفّةِ بضاعتهم" [2]، ولذا عُنيَ الهمذاني بتصويب ذلك، محاولاً وضعَ الألفاظ في مواضعها، ومن أمثلة ما ذكره قوله: "لَمَّ فلانٌ الشعثَ، وضمَّ النشرَ، ورمَّ الرثَّ، وسدَّ الثغرَ، ورقعَ الخرقَ، ورتقَ الفتقَ، وأصلحَ الفاسدَ، وأصلحَ الخللَ، وجبرَ الوهَنَ والوهى جميعاً، يُقال: جبرتُ الكسرَ جبراً، وأجبرْتُ فلاناً على الأمرِ إجباراً" [3]، وفي موضعٍ آخرَ يذكر بعض الألفاظ التي تتصاحب مع مع لفظ (العيش)، يقول: "هو في قائتٍ من العيشِ، ودَعَةٍ من العيشِ، وكَفافٍ من العيشِ، ولَذّةٍ من العيشِ" [4].

- كتاب "**جواهر الألفاظ**" لصاحبه أبي الفرج قدامة بن جعفر "ت337هـ"، ويُعَدّ هذا الكتاب من أشهر الكتب التي وضعَها القدماء في الحديث عن ظاهرة التآلف والتناسب بين الألفاظ، إذ يقول عنه صاحبه مبيّناً الغرض من تأليفه: "هذا كتابٌ يشتمل على ألفاظٍ مختلفة، تدلّ على معانٍ متّفقة مؤتلفة، وأبوابٍ موضونةٍ، بحروف مسجّعةٍ مكنونة، متقاربة الأوزان والمباني، متناسبة الوجوه والمعاني"[5]، وهو بذلك ينبّه القارئ إلى أنّ هذا الكتاب يشتمل على الألفاظ المترادفة (ألفاظ مختلفة، تدلّ على معانٍ متّفقة مؤتلفة)، وعلى الألفاظ التي تتصاحب فيما بينها (متناسبة الوجوه والمعاني)، إلى جانب اهتمامه بألوان البديع. ومن الأمثلة التي يعرضها لظاهرة التآلف والتناسب بين الألفاظ المتصاحبة قوله: وسّعَ الخرْقَ ... ، دارت رحى الحربِ ... ، زالَ الروعُ ...، هدأتِ الفتنةُ، وزالتِ المحنةُ، وسكنَتِ الدَّهماءُ، وأنارتِ الظلماءُ ... [6]. وفي موضعٍ آخرَ يقول: "انقلبوا على أعقابِهم، ونُكِسوا على رؤوسِهم، وارتدّوا على أدبارهم، ورجِعوا على أكسائِهم، وتولّوا مدبرين، وانقلبوا صاغِرين ..." [7] .

- كتاب "**الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها**" لصاحبه أبي الحسين أحمد بن فارس "ت395هـ"، فقد أفرد المؤلّف في كتابه باباً لما سمّاه بـ"المُحاذاة" وباباً آخرَ للإتباع، وهما بذات المعنى، و"معنى المُحاذاة: أن يُجعَلَ كلامٌ بحذاءِ كلامٍ، فيؤتى به على وزنِه لفظاً، وإن كانا مختلفَين، فيقولون: الغدايا والعشايا [...]، ومثلهُ قولهم: أعوذُ بكَ

---

[1] ابن السكّيت. *إصلاح المنطق*. ص299

[2] ابن عيسى، عبد الرحمن الهمذاني. *الألفاظ الكتّابيّة*. مقدّمة المؤلّف.

[3] المصدر السابق، ص1

[4] المصدر السابق، ص182

[5] أبو الفرج، قدامة بن جعفر البغدادي. *جواهر الألفاظ*. ص2 مقدّمة المؤلّف.

[6] يُنظر: المصدر السابق، ص9

[7] المصدر السابق، ص181

من السَّامّةِ واللاّمّةِ ..." [1]، وهو ما يُعرَف أيضاً بـ"الإتباع"، ولابن فارس كتابٌ آخر موسوم بهذا العنوان، وهو كتاب "الإتباع والمزاوجة"، ومن الأمثلة التي يذكرها في هذا الكتاب قولَه في "باب الخاء" عن اللحياني: "سَليخٌ مليخٌ، للذي لا طعمَ له، وأنشدَ . أشقر الرقبان الأسدي . :

سَليخٌ مليخٌ كلحمِ الحُوارِ فلا أنتَ حلوٌ ولا أنتَ مرُّ

ويقولون من أسجاعِهم: مَن شاخَ باخَ" [2].

- كتاب "**الفروق اللغويّة**" لصاحبه أبي هلال العسكري "ت395هـ"، وهو من أعلام القرن الرابع الهجري، وقد أبدى العسكري في كتابه هذا اهتمامه ببيان الفروق بين المعاني المتقاربة، كالعلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشيئة، وغيرها [3]، وهو في ذلك كلّه يحاول تحديد المواضع التي تُستخدَم فيها إحدى اللفظتين دون الأخرى، من ذلك ذلك قوله في بيان الفرق بين القُبح والفُحشِ: "الفرقُ بين القُبحِ والفحشِ أنّ الفاحشَ الشديدُ القبحِ، ويُستعمَل القبيح في الصور، فيُقال: القردُ قبيحُ الصورةِ، ولا يُقال: فاحشُ الصورةِ، ويُقال: هو فاحشُ القبحِ، وهو فاحشُ الطولِ، وكلُّ شيءٍ جاوزَ حدَّ الاعتدالِ مجاوزةً شديدةً فهو فاحش، وليس كذلك القبيح" [4].

- كتاب "**ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**"، وكتاب "**سحر البلاغة وسرّ البراعة**"، وكتاب "**فقه اللغة وسرّ العربيّة**"، لصاحبِها أبي منصور الثعالبي "ت430هـ"، وهي جميعُها تهتمّ بظاهرة التآلف والتناسب بين الألفاظ المتجاورة. ومن الأمثلة التي يذكرها في كتابه "فقه اللغة" قوله: "حزَّ اللحمَ، وجزَّ الصوفَ، وقصَّ الشعرَ، وعَضدَ الشجرَ، وقضبَ الكرمَ، وقطَفَ العنبَ، وجرمَ النخلَ، وبرى القلمَ" [5]، وقد وصفَ المستشرق بول كراوس هذا الكتاب بأنّه من الكتب العمليّة التطبيقيّة الصرفة، والتي من شأنها أن تمدَّ الكاتب بعباراتٍ بليغةٍ يستعملُها في إنشائه [6].

- كتاب "**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**" لصاحبه عبد الرحمن جلال الدين السيوطي "ت911هـ"، وهو كتابٌ في جزأين، فيه كثيرٌ من مفردات اللغة، وأمثالها، وشعرها [7]، ويُعَد باب "معرفة الإتباع" من الأبواب التي تحدّث فيها السيوطي عن ظاهرة المصاحبة، من ذلك قوله: "وقال أبو عبيد في غريب الحديث: في قوله صلّى الله عليه وسلّم في الشُّبرم: إنّه حارٌّ يارٌّ [8]. "قال الكسائي: حارٌّ من الحرارة، ويارٌّ إتباع، كقولهم: عطشان نطشان، وجائع نائع، وحسَن بَسَن، ومثلُه كثيرٌ في الكلام، وإنّما سُمِّيَ إتباعاً؛ لأنّ الكلمة الثانية إنّما هي تابعةٌ للأولى على وجع التوكيد لها، وليس يُتكلَّم بالثانية منفردةً؛ فلِهذا قيل: إتباع"[9]. وفي باب "معرفة أغلاط العرب" يحاول تصويب كثيرٍ من الأخطاء التي وقعَ فيه الكتّاب، والشعراء، وغيرهم، في استخدام الألفاظ في غير موضِعها، كقوله: "ومِن أغلاطِهم ما يتعايَوْنَ به في الألفاظ والمعاني؛ نحوَ قولِ ذي الرمّة:

---

[1] أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي. *الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. ص231، ويُنظر: ص263 "باب الإتباع".

[2] أبو الحسين، أحمد بن فارس. *الإتباع والمزاوجة*. ص38

[3] العسكري، أبو هلال. *الفروق اللغويّة*، ص21

[4] المصدر السابق، ص232

[5] الثعالبي، أبو منصور. *فقه اللغة وسرّ العربيّة*، ص50، 52، 53

[6] المصدر السابق، ص17 "مقدّمة الطبعة الثانية".

[7] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*، مقدّمة المصحّح (ب).

[8] الحديث في سنن ابن ماجه: "حارٌّ جارٌّ". يُنظر: القزويني، أبو عبد الله محمّد بن يزيد. *سنن ابن ماجه*، ص1145، رقم الحديث (3461). (3461).

[9] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. 415/1

والجيدُ من أدمانةٍ عنُودُ [1]

وإنّما يُقال: هي أدماءُ، والرجلُ آدمُ، ولا يُقال: أدمانة، كما لا يُقال: حمْرانة وصفرانة، وقال:

حتّى إذا دوَّمَتْ في الأرضِ راجَعَها كِبرٌ ولو شاء نجَّى نفسَهُ الهربُ [2]

وإنّما يُقال: دوّى في الأرضِ، ودوَّمَ في السماءِ ..." [3]، ومفادُ ذلك أنّ السيوطي في محاولته لتصويب هذه الأخطاء يشير إلى أنّ بعضَ الألفاظ تتصاحب مع بعضِها دون غيرها، كمصاحبة (أدماء) للمرأة، و(آدم) للرجل، ومصاحبة (دوّى) مع (الأرض)، و(دوّمَ) مع (السماء).

وممّا تقدّم نستخلص أنّ العلماء العرب القدامى قد تنبّهوا إلى ما تعنيه "المصاحبة"، وإنْ لم يضعوا مؤلّفاً يحمل هذا العنوان أو ما في معناه، وقد أشاروا إليها في بطون مصنّفاتهم التي كانت تهتّم بالألفاظ، وما يتوافق ويتلاءم مع كل لفظ في السياقات المختلفة، فتحدّثوا عن ذلك، وبيّنوا مواطن الجودة والرداءة فيها، وكان عملُهم هذا من أجل الحفاظ على اللغة العربيّة من اللحن، ومن أجل تسهيل حفظ اللغة، وتسهيل عمليّة الكتابة والتأليف؛ أي أنّهم تطرّقوا إلى ظاهرة المصاحبة اللغويّة من دون أن يضعوا مؤلّفاً خاصّاً بها، أو أن يحدّدوا أنواعها، وهذا يعني أنّ لهم مساهمةً مُبكِّرة في الوقوف عند دلالة "المصاحبة" ومتطلّباتها، ففكرة العمل لهذا النمط من أنماط التعبير اللغويّ كانت موجودة لديهم، بدليل أنّهم فهموا هذا الاستعمال اللغويّ وإنْ لم يصرّحوا به، إلى أن وصلت الدراسات اللغويّة المعاصرة، وحاولت التوسّع في دراسته عن عنوان "المصاحبة اللغويّة".

رابعاً: المصاحبة اللغويّة عند المحدَثين:

تُعَدّ ظاهرة المصاحبة اللغويّة بمفهومها الحديث من الظواهر اللغويّة التي ارتبطت بالنظريّة السياقيّة Contextual Theory ؛ إذ يرى السياقيّون أنّ الكلمة لا معنى لها وهي خارج السياق، بل تكتسب معناها من خلال استعمالها في اللغة، أو من الطريقة التي تُستَعمَل بها، أو من الدور الذي تؤدّيه في الكلام [4]، وقد ركّز هؤلاء على السياق اللغويّ، وعلى توافق الوقوع أو الرّصف الذي يُعَد امتداداً لنظريّة السياق، أو تطوّراً عنه، وقد عدَّه بعضُهم نظريّة مستقلّة قائمة بذاتها، هي "نظريّة المصاحبة Collocational Theory"؛ نظراً لما تميّزت به من أحكام، وما وُضِعَ لها من قواعد. يقول أولمان Ullmann: هناك تطوّر مهمّ للمفهوم العملي للمعنى، تمثّل في دراسة طريق الرّصف أو النظم Collocations، وهو ما ركّز عليه Firth وأتباعه [5].

وهذا يعني أنّ Firth يُعَدّ أهمّ أعلام هذه النظريّة، فقد ذهبَ إلى أنّ قائمة الكلمات المتراصفة مع كلّ كلمة تُعَدّ جزءاً من معناها [6]؛ أي إنّ الكلمة تكتسب جزءاً كبيراً من معناها عن طريق الكلمات المتصاحبة معها، فهناك كثير من من الكلمات التي لا يمكن فهم معناها إلاّ بعد معرفة الكلمات المصاحبة لها، فكلمة (قصّ) . مثلاً . قد تكون بمعنى (قطع)، ولكنّ تصاحبَها مع كلمة (النبأ) في (قصَّ النبأ)، يدلّ على أنّها في هذا السياق بمعنى (أخبرَ أو أوردَ) [7]،

---

[1] ابن منظور. *لسان العرب*، مادة (أ د م)، والبيت غير موجود في الديوان.

[2] البيت في ديوان ذي الرمّة: حتّى إذا دوّمَتْ في الأرضِ راجعَه .....، *ديوان ذي الرمّة*، ص18

[3] السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. 497/2

[4] يُنظر: عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. ص 68 ، ويُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى*، ص117

[5] يُنظر: عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*، ص74

[6] يُنظر: المرجع السابق، ص77

[7] شحادات، مجدي حسين أحمد. *مفهولم المتلازمات الاصطلاحيّة (دراسة تطبيقيّة في معجم المتقن)*. المجلّة الدوليّة للدراسات الإسلاميّة (Ae–Raniry)، العدد2، المجلّد5، 2015م، ص127

وهذا يعني أنّ الباحث في حقل دلالة الكلمة عليه أن يُلاحظ . أوّلاً . جميع الكلمات التي تردُ معها في سياقات مختلفة من أجل الوصول إلى العامل المشترك بين هذه السياقات، فيسجّله على أنّه معنى الكلمة، ولذا قال بعضُ اللسانيّين: إنّ القواعد يمكن أن تكون شكليّة كليّاً، ولذا لا نحتاج أن نشغل أنفسنا بمعنى تصانيفِنا القواعديّة، وإنّما سيكون الوصف الكلّي لجميع الاحتمالات الاقترانيّة لكلمة ما كافياً لتحديدِها لغويّاً [1]، بمعنى أنّ أفضل طريقة لتحديد دلالة الكلمة هو وصفها في التصاحبات المختلفة التي ترد فيها

ويرى Firth أنّ المصاحبة اللغويّة هي تجريدٌ على المستوى الائتلافي، ولا تتعلّق مباشرةً بالمنهاج المفهومي Conceptual Approach، أو منهاج الفكرة Idea Approach [2]؛ بمعنى أنّ العلاقة بين عنصري المصاحبة أو عناصرِها يجب أن تتّسم بالتآلف والانسجام فيما بينها، من دون الاهتمام بالتصوّر المسبَق لمعاني الألفاظ، ولذا نجد أنّ اللفظ الواحد لا يتصاحب مع جميع ألفاظ اللغة، وذلك لغياب عنصر التآلف والانسجام فيما بينها، وإنّما يتصاحب مع ألفاظ محدّدة، وذلك على نحوِ ما تجده في قولك: (dark night)، فالتآلف بين هذين العنصرَين يجعل تصاحبَهما مقبولاً، وبذلك يكون أحد معاني اللفظ (night) هو قبوله لمصاحبة (dark)، وأحد معاني اللفظ (dark) هو قبوله لمصاحبة (night) [3].

وهذا الأمر يجعلُنا أمام رأيَين متناقضَين حولَ العلاقة بين الدلالة والاقتران: [4]

1- الرأي الأوّل: هو أنّ الاقتران يحدّد معاني الألفاظ، وهو الرأي السائد لدى علماء اللغة.

2- الرأي الثاني: هو أنّ المعنى يحدّد الاقتران؛ أي أنّ الاقتران لا يتحقّق إلاّ بتوافق المعاني وتلاؤمها بين العناصر المتصاحبة.

والحقيقة أنّ كلا الرأيَين على صواب، إلاّ أنّه لا يمكن أن يتحقّق أحدهما بمعزل عن الآخر، وإنّما هما رأيان يكمّل أحدهما الآخر، فقد بيّنا سابقاً أنّ اللفظ الواحد لا يتصاحب مع ألفاظ اللغة جميعِها، وإنّما يتصاحب مع عدد محدّد من هذه الألفاظ، تجمع بينهما علاقة من التلاؤم والتناسب الدلالي، ولكن عندما يتحقّق هذا التلاؤم تصبح المصاحبة هي المحدّد الأساس لمعنى اللفظ بشكل دقيق، فكلمة (عين) مثلاً تصلح للتصاحب مع عدد من ألفاظ اللغة، مثل: (الإنسان أو الحيوان . الجيش . الماء . القناة . الشمس ... إلخ)، وذلك لوجود تلاؤم دلالي بينها وبين هذه الألفاظ يسمح بتصاحبِهما، ثمّ إنّ هذا التصاحب بينهما هو الذي يحدّد المعنى الدقيق لكلمة (عين)، فعندما تقول: (عينُ الإنسان أو الحيوان) تعني: العين التي يُبصِر بها الناظر، و(فلانٌ عينُ الجيش) تعني: رئيسه، و(عين الماءِ) تعني: ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري، و(عين القناة) تعني: مصبُّ مائها، و(عين الشمسِ) تعني: شُعاعُها الذي لا تثبت عليه العين الناظرة [5]. وما كان لنا أن نصل إلى هذه المعاني الدقيقة لولا وضع كلمة (عين) في تصاحبات مختلفة، وما كان كان لنا أن نضعها في هذه التصاحبات المختلفة لولا وجود عنصر التلاؤم والتناسب الدلالي فيما بينها.

إنّ هذا الاهتمام من Firth بنظريّة المصاحبة دفعَه إلى أن يجعلها جزءاً من نظريّته الشاملة في المعنى، فقد عدَّ المستوى التصاحبي في التحليل اللغويّ مرحلة متوسّطة بين المرحلة المقاميّة Situational والمرحلة القواعديّة

---

[1] يُنظر: أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص152

[2] يُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى*، ص122

[3] يُنظر: المرجع السابق، ص122

[4] يُنظر: أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص152

[5] يُنظر: ابن منظور. *لسان العرب*، مادة (ع ي ن)، ويُنظر: السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. 474/1 474/1

Grammatical، واقترح أن يُعالج هذا المستوى مع المعنى المعجمي للمفردات التي تترافق في السياقات المختلفة، من دون الاهتمام بوظائفها في مقام خاصّ [1]. فإنّ Firth وغيرُه من أصحاب النظريّة السياقيّة لا يهتمّون بما تشير إليه الكلمة في الخارج، ولا بما تُحيل عليه، وإنّما معنى الكلمة . عندهم . يستمدّ حيّاته من السياق فقط، بل إنّ المنهلَ الوحيد الذي تستقي منه اللفظة معناها هو مصاحبتها للفظةٍ أخرى [2]، وهذا ما جعل Firth يعدّ المستوى التصاحبيّ خطوة رئيسة في سبيل تحديد معنى الكلمة، كما هو موضّح في الشكل الآتي:

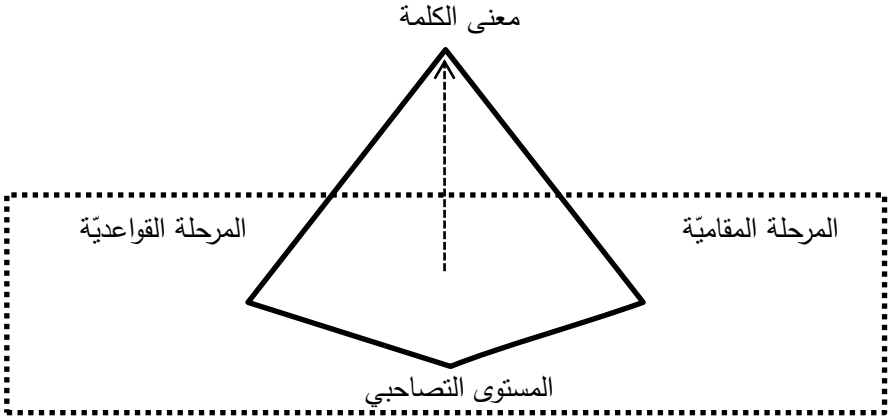

ولتوضيح ذلك نذكر المثال: They passed the port at midnight

- المرحلة المقاميّة: مرور بعض الأشخاص بالقرب من البحر ..
- المستوى التصاحبي: مصاحبة الفعل (pass) للاسم (port).
- المرحلة القواعديّة: الفعل (pass) يحتاج إلى مفعول به، وهو الاسم (port).

ومن خلال هذا التحليل نصل إلى معنى (pass) و(port) معاً، فعندما يكون المقام (مرور بعض الأشخاص بالقرب من البحر)، فإنّ الفعل (pass) يعني (مرَّ)، والمفعول به (port) يعني (ميناء)، ليصبح معنى التركيب: (لقد مرّوا بالميناء عند منتصف الليل)، وهذا ينفي عن الفعل (pass) أيّ معنى آخر غير المرور، وكذلك ينفي عن المفعول به (port) أي معنى آخر غير الميناء، وهنا نلاحظ أنّ دلالة هذا التركيب لم يحدّدها اللفظ، ولا المعنى المباشر لهذا اللفظ، وبذلك يكون اللفظ والمعنى غير مهمّين ما لم يتمّ ربطهما بالسياق "Context"، فإذا كان السياق جيّداً، فاللفظ يحمل المعنى، والمعنى يحمل اللفظ [3].

وهكذا تصبح المصاحبة اللغويّة المحدّد الأساس لمعاني المفردات اللغويّة، وهو ما أشار إليه . أيضاً . بالمر Balmer عندما أكّد أنّه لا يجوز الفصل بين المصاحبة اللغويّة ودلالة الكلمات المتصاحبة؛ لأنّ الكلمة قد تقترن بعدد من الكلمات الأخرى التي تشترك معها بشكل ما دلاليّاً، بمعنى أنّ هناك علاقة دلاليّة بين الكلمات المتصاحبة تساعد على تحديد معنى الكلمة [4]؛ من ذلك أنّ بعض معاني كلمة (شجاع) مثلاً يتحدّد بمصاحبتها لكلمة (رجل)، وبعض

[1] يُنظر: عبد العزيز، محمد. حسن. *المصاحبة في التعبير اللغويّ*. ص122

[2] يُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى*، ص122
[3] يُنظر: د. ميّا، فاخر. مذكّرات نقديّة. ص66 وما بعدها.
[4] يُنظر: أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص152

معاني كلمة (رجل) يتحدّد بمصاحبتها لكلمة (شجاع) [1]، وهذا الأمر جعل جون لاينز John Lyons يُطلق مصطلح (تصاحبيّ) بوصفه مرادفاً لمصطلح (معجميّ) الذي ارتبط في أذهان الكثيرين بما تدلّ عليه الكلمة خارج اللغة [2].

وبعد Firth ظهر تلميذه هاليداي Halliday، الذي قسم العلاقات السياقيّة إلى علاقات داخليّة تربط العناصرَ اللغويّة بعضَها ببعض، وعلاقات خارجيّة تربط العناصر اللغويّة بما تدلّ عليه في الخارج [3]، بمعنى أنّ المصاحبة اللغويّة . بحسب النظريّة السياقيّة . من العلاقات الداخليّة؛ لأنّها تهتمّ بترابط العناصر اللغويّة فيما بينها، وهو ما يندرج أيضاً ضمن العلاقات الأفقيّة بحسب الفكر البنيوي، أو ما يسمّى بالمحور الأفقي Synchronic [4]، ويشير إلى ذلك د. تمّام حسّان في شرحه لمفهوم التتابع، وهو من العلاقات الأفقيّة، إذ يقول: "ويُفهَم هذا في العلاقات التي تقوم على السطر بين عناصر أنماط الجمل والمركّبات، وبين التابع والمتبوع، والمفسِّر والمفسَّر، والتمييز والمميّز [...]، فالعلاقة في كلّ موقع من هذه المواقع إنّما تقوم بين عنصرين من عناصر النص أفقيّاً على السطر، لا رأسيّاً في الجدول" [5]، ثمّ يقول: "أمّا التتابع فهو المسرح الأصيل لقرينة التضام في السياق" [6].

أمّا Lyons فإنّه يجعل المصاحبة اللغويّة من العلاقات الاندماجيّة على حدّ تعبيره، حين قسم علاقات المعنى إلى نوعين، هما: علاقات استبداليّة، وعلاقات اندماجيّة، فالعلاقات الاستبداليّة هي العلاقات القائمة بين أعضاء الفصيلة الواحدة، أمّا العلاقات الاندماجيّة فهي العلاقات القائمة على نحوٍ أنموذجيّ [7]، وبذلك تكون العلاقة بين عنصرَي المصاحبة اللغويّة أو عناصرها علاقة اندماجيّة، على نحوِ ما نجده بين الصفة والموصوف، وبين المضاف والمضاف إليه، وبين الفعل والاسم ... إلخ، "فعلى سبيل المثال هناك علاقة استبداليّة . من نوع خاصّ . قائمة بين الاسمين (أعزب) و (عانس)، بينما تكون العلاقة بين الصفة (غير متزوّج)، والاسمين (رجل) و(امرأة) اندماجيّة" [8]، ومن أمثلة العلاقات الاندماجيّة أيضاً ما نجده في الصفة (rancid زنخ) التي ترد في سياقٍ مع (butter زبدة)، وكذلك الصفة (addled فاسد) التي تردُ في سياقٍ مع (eggs بيض)، علماً أنّ الصفة (addled فاسد) قد تردُ في سياقٍ مع (brain دماغ) على نحوٍ مجازيّ، وبذلك تكون العلاقة بين الاسمين (eggs) و (brain) علاقة استبداليّة [9].

وبشكل مختصر نقول: إنّ المصاحبة اللغويّة من العلاقات الداخليّة بحسب النظريّة السياقيّة، ومن العلاقات الأفقيّة بحسب الفكر البنيوي، ومن العلاقات الاندماجيّة بحسب Lyons.

وفي سياق حديث Lyons عن ظاهرة التآلف والتناسب بين الألفاظ في علاقاتها الاندماجيّة يتطرّق إلى موضوع استقامة المعنى واستقامة النحو، وهو ما تطرّق إليه سيبويه من قبل، ومن الأمثلة التي يعرضها Lyons على ذلك قوله: (أريد أن هو سيأتي I want that he will come)، فهذه الجملة غير نحويّة في الإنكليزيّة إذا ما قورِنت بالجملة الآتية : (أريده أن يأتي I want him to come)، فالجملة الأولى قد تكون صحيحة دلاليّاً، لكنّها ليست كذلك نحْويّاً،

---

[1] يُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *مقدّمة في علمَي الدلالة والتخاطب*، ص30

[2] يُنظر: المرجع السابق، ص30، 31. ويُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى*. ص122

[3] علي، محمّد محمّد يونس. *مقدّمة في علمَي الدلالة والتخاطب*. ص30

[4] يُنظر: د. حسّان، تمّام. *البيان في روائع القرآن*، ص147

[5] المرجع السابق، ص153

[6] المرجع السابق، ص154

[7] يُنظر: لاينز، جون. *اللغة والمعنى والسياق*. ص101

[8] المرجع السابق، ص101

[9] لاينز، جون. *اللغة والمعنى والسياق*، ص102

وهو ما أطلق عليه سيبويه (المستقيم القبيح). وبالمقابل من ذلك تجد جملاً يمكن تصنيفها على أنّها نحويّة، إلاّ أنّها لا معنى لها، من ذلك قولك: (الأحلام الخضراء عديمةُ اللونِ تنامُ بعنفٍ)، فهذه الجملة غير مقبولة دلاليّاً، وإنْ كانت صحيحة نحْويّاً، وهو ما يُعرَف عند سيبويه بـ(المستقيم الكذب)، علماً أنّه يمكن تفسيرُ هذا النوع من التراكيب عن طريق مفهوم الاتّساع أو المجاز [1]، وهو أيضاً ما بيّنه سيبويه في "باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتّساعهم في الكلام، والإيجاز والاختصار"، وقد أشار إلى ذلك . أيضاً . الدكتور فاخر ميّا في سياق حديثه عن العلاقة الجدليّة القائمة بين اللفظ والمعنى؛ إذ يقول: "إنّ التطوّر الذي تضطلع به العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى يُعزى إلى التغيير الذي يصيب النظم، فيعطي العناصر الشكليّة وظيفة جديدة" [2]، وهذا التغيير هو ما اصطلِح على تسميته "المجاز".

وكذلك حاول Balmer التمييز بين نوعين من الجمل المستبعَدة أو المرفوضة لغويّاً، هما: [3]

1- الجمل المستبعَدة (غير المقبولة) لأسباب قواعديّة، مثل: (الأولاد جالسٌ في الحديقة)، فهذه الجملة تخالف قانوناً قواعديّاً واحداً، ولكنْ هناك جملٌ لا تنطبق عليها أيّة قوانين على الإطلاق، على نحوِ: (فوقَ عن يلعبُ قويّاً).

2- الجمل المستبعَدة لأسباب مفرديّة تتعلّق بدلالة الكلمات، مثل: (الماءُ هشٌّ)، أو (الزهرة ركضت)، وهو في هذا النوع يشير إلى مشكلة الاقتران أو المصاحبة التي لا تسمح بتوارد (ماء) مع (هشّ)، أو توارد (زهرة) مع (ركضت). بمعنى أنّ المستوى التصاحبيّ . كما أشار Firth . هو الذي يحدّد قبول الجملة دلاليّاً أو مفرديّاً . بحسب تعبير Balmer. أو استبعاد هذه الجملة.

وهذا يعني أنّ علماءَ اللغة القدامى والمحدثين يتّفقون على أنّ التصاحب بين الألفاظ يجب أن يحقّق أمرَين؛ الأوّل هو الصحة النحوية بحيث يكون اللفظ في مكانه الصحيح في بنية الجملة قواعديّاً، والآخر هو الصحّة المعنويّة بحيث يتحقّق التآلف والتناسب بين الألفاظ المتصاحبة، بمعنى أنّ الاقترانات يجب أن تتضمّن نوعاً من التوافق الدلاليّ [4]، مع مع ترك المجال مفتوحاً أمام التأويل المجازي للألفاظ، وفي حال عدم تحقّق هذا التآلف بين الألفاظ حقيقةً أو مجازاً، يؤدّي ذلك إلى استبعاد الجملة من اللغة كما أشار Balmer.

ومثلُ ذلك نجده عند د. أحمد قدّور إذ اشترط تحديد مستويين من الاستعمال يكون فيهما الرصف أو التساوق . على حدّ تعبيره . مقبولاً في اللغة، وهما: [5]

1- حين يكون منسجماً مع الاستعمال العادي الذي ارتضاه أبناء اللغة؛ أي الاستعمال المحقّق لقواعد اللغة من جهة، والمحقّق للتآلف والتناسب الدلاليّ من جهة أخرى.

2- حين يمكن تفسيره حسب الاستعمال المجازي المقبول؛ أي أنّ التآلف والتناسب بين الألفاظ المتصاحبة لا يتحقّق عن طريق معانيها المجرّدة، وإنّما عن طريق التأويل المجازي لهذه المعاني بشكل يرتضيه أبناء اللغة، وفي هذا إشارة إلى مفهوم التعبيرات الاصطلاحيّة التي لا تكتسب معناها من معاني مفرداتها المكوّنة لها، وإنّما من خلال التجميع الحاصل بين هذه المعاني على نحوٍ مجازيّ، على نحو ما تجد في قولك: (فلان بعيد النظر)؛ بمعنى أنّه حاذق يمتاز بعمق التفكير [6].

---

[1] يُنظر: المرجع السابق، ص112، 113

[2] د. ميّا، فاخر. مذكّرات نقديّة. ص65

[3] يُنظر: أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ص151

[4] المرجع السابق، ص154

[5] يُنظر: د. قدّور، أحمد محمّد. *مبادئ اللسانيّات*. ص362

[6] يُنظر: د. فايد، وفاء كامل. *معجم التعابير الاصطلاحيّة في العربيّة المعاصرة*. ص96

وإلى جانب الصحّة النحويّة في الألفاظ المتصاحبة يشير Lyons إلى أنّ هناك مجالاً للتنوّع في الصيغ الصرفيّة، محاولاً من خلال ذلك التمييز بين المصاحبة اللغويّة، أو كما سمّاه (تعبير العبارة)، وبين الصيغة أو الصيغ التي توضع معها في توافق بواسطة قواعد اللغة الصرفيّة، فعلى سبيل المثال: (pass muster يفي بالغرض) تعبير عبارة، وله الصيغ الآتية: (pass muster – passes muster – passed muster) وهلمّ جرا، وحالات هذه الصيغ هي التي ترد في الجمل [1] بحسب المقام المناسب لكلّ صيغة، وقد عدّ Lyons هذا الشكل من أشكال المصاحبة أو كما سمّاه (تعبير عبارة) وحدة معجميّة Lexical Unit قائمة بذاتها، وذلك على خلاف قولنا: (pass the exam ينجح في الامتحان) الذي عدّه مركّباً معجميّاً Lexical Compound [2].

وكما أنّ هناك مجالاً للتنوّع في الصيغ الصرفيّة للألفاظ المتصاحبة، هناك أيضاً مجالٌ للتنوّع، وربّما للاختلاف في الألفاظ المتصاحبة ذاتها على المستوى الرأسي، أو كما أطلق عليها Lyons (العلاقة الاستبداليّة)؛ إذ يكون أحد عنصرَي المصاحبة عنصراً رئيساً قابلاً للتصاحب مع ألفاظ متنوّعة محدّدة، وهذه العلاقة "تتمثّل في تلك المتلازمات المرنة التي تسمح بذلك. على سبيل المثال (يحرزُ انتصاراً) متلازمٌ معروف، لكن هناك مَن يقول الآن أيضاً: (يسجّل انتصاراً) [...]، وهناك متلازمات تتفاوت في درجة استخدامها بين دولة عربيّة وأخرى" [3]، أو بين لغةٍ وأخرى. ولكنْ لكيلا يبقى هذا التنوّع في الألفاظ الثانويّة فضفافاً من غير قيود، يضع د. أحمد مختار عمر شرط التلاؤم الشكليّ بينها، ويعرض مثالاً على ذلك ارتباط كلمة (منصهر) مع مجموعة الكلمات: حديد . نحاس . ذهب . فضّة ... ، إذ يمكننا القول: (حديد منصهر) أو (نحاس منصهر) ... إلخ، وهذه العلاقة الاستبداليّة بين الألفاظ (حديد . نحاس . ذهب . فضّة) يسمح بها وجودُ عددٍ من الترابطات على المستوى الشكليّ، وهي الصلابة، والثقل، والبريق، والبرودة، الأمر الذي يجعل كلمة (منصهر) ترفض التصاحب مع (الجلد)؛ لعدم اشتراكه في هذه الترابطات الشكليّة [4]. ومن جانبٍ آخرَ نجد نجد أنّ المتكلّم عندما يختار في حديثه كلمة ما، يعني ذلك أنّه استبعد بقيّة الكلمات التي يمكن أن تحلّ محلّها رأسيّاً، وذلك لأداء هذه الكلمة دون غيرها مضمون ما أراد التعبير عنه، بمعنى أنّ للسياق دوراً مهمّاً في تحديد الألفاظ الثانويّة التي قد تتصاحب مع الكلمة الرئيسة، فيقتضي استخدامها بهذا الشكل الذي جاءت عليه [5].

إنّنا نجد من خلال ما سبق أنّ الدراسات اللغويّة القديمة والمعاصرة أثبتت أهميّة كبيرةً للمصاحبة اللغويّة في تحديد معاني الألفاظ، وتحرّيها الدقّة في استعمال اللفظ المناسب في المكان المناسب، إلاّ أنّ الدراسات القديمة لم تتعدَّ حدود الوصف الخارجي للظاهرة؛ إذ إنّنا لا نجد من علماء العربيّة القدماء مَن قام بتحديد أنوع المصاحبة، أو بوضع ضوابط تجعل التركيب من قبيل المصاحبة، ومن هنا تبرز أهميّة الدراسات اللغويّة المعاصرة حين اتّخذت من "المصاحبة اللغويّة" نظريّة مستقلّةً، فقد بذل المحدثون جهدَهم في الحديث عن هذه الظاهرة، وحاولوا تبيان أنواعها، وضوابطها.

---

[1] يُنظر: لاينز، جون. *اللغة والمعنى والسياق*. ص44

[2] يُنظر: المرجع السابق، ص44

[3] أ. د. غزالة، حسن. *قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظيّة*. ص6 "مقدّمة"

[4] يُنظر: عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*، ص74

[5] يُنظر: علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى*، ص53

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

1- إنّ المصاحبة اللغويّة لها دور كبير في تحديد الألفاظ التي تترافق في سياقات لغويّة متنوّعة.

2- تلعب المصاحبة اللغويّة دوراً مهمّاً في الوصول إلى المعنى المراد، كما أنّها تؤثّر بشكل إيجابي على الدلالة المعجميّة للكلمة، فتنتج دلالات جديدة ما كان لنا أن نصل إليها من خلال الكلمات المفردة.

3- تُقسَم المصاحبة اللغويّة ـ بحسب العلاقة القائمة بين عناصرها ـ إلى قسمين؛ أحدهما تكون العلاقة فيه بين الألفاظ المتصاحبة حقيقيّة، كقولنا: "جبلٌ شاهق"، والآخر تكون العلاقة بينها مجازيّة، كقولنا: "ماء الوجه".

التوصيات:

1- دراسة أنواع المصاحبة اللغويّة، وضوابطها، وعلاقتها بالظواهر اللغويّة الأخرى، كالتعبيرات الاصطلاحيّة، والإتباع، والتلازم النحْويّ.

2- إجراء دراسة تحليليّة للمصاحبات اللغويّة الموجودة في القرآن الكريم، أو في ديوان أحد الشعراء، وبيان مدى تأثير ذلك على المعنى.

3- إجراء دراسات أوسع تتضمّن التأصيل النظري لهذه الظاهرة، إلى جانب معالجتها في اللهجات العامّية؛ كونها الميدان الأوسع لاستخدام مثل هذه التراكيب.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

(1) ابن السكّيت. *إصلاح المنطق*. شرحه وحقّقه أحمد محمّد شاكر، وعبد السلام محمّد هارون. دار المعارف، مصر، د.ت.

(2) ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل. *المحكم والمحيط الأعظم*. تحقيق د. عبد الحميد الهنداوي. ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان، 1421هـ ـ 2000م.

(3) ابن عيسى، عبد الرحمن الهمذاني. *الألفاظ الكتّابيّة*. ضبطه وصحّحه أحد الآباء اليسوعيّين. ط2، مطبعة الآباء اليسوعيّين، بيروت، د.ت.

(4) ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم. أبو الفضل. *لسان العرب*. تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمّد أحمد حسب الله، وهاشم محمّد الشاذلي. دار المعارف، القاهرة، د.ت.

(5) أبو بشر، عمر بن عثمان بن قنبر. *الكتاب (كتاب سيبويه)*. حقّقه وشرحه عبد السلام محمّد هارون. ط3، عالم الكتب، 1403هـ ـ 1983م.

(6) أبو البقاء الكفوي، أيّوب بن موسى الحسيني. *الكلّيات (معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة)*. أعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، ومحمّد المصري. ط2، مؤسّسة الرسالة ناشدون، بيروت ـ لبنان، 1419هـ ـ 1998م.

(7) أبو بكر، محمّد بن سهل بن السرّاج النحوي البغدادي. *الأصول في النحو*. تحقيق عبد الحسين الفتلي. ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ ـ 1996م.

(8) أبو الحسين، أحمد بن فارس. *الإتباع والمزاوجة*. حقّقه وعلّق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى. مكتبة الخانجي، مصر، ومكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

(9) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. *مقاييس اللغة*. حقّقه وضبطه عبد السلام محمّد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر، 1399هـ . 1979م.

(10) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي. *الصاحبيّ في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها*. حقّقه وضبط نصوصه وقدّم له د. عمر فاروق الطبّاع. ط1، مكتبة المعارف، بيروت . لبنان، 1414هـ . 1993م.

(11) أبو عثمان، عمرو بن بحر. الجاحظ. *البيان والتبيين*. ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ . 1998م.

(12) أبو الفرج، قدامة بن جعفر البغدادي. *جواهر الألفاظ*. تحقيق محيي الدين عبد الحميد. ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان، 1405هـ . 1985م.

(13) أبو الفرج، محمّد. أحمد. *المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث*. د.ط، دار النهضة العربيّة، 1966م.

(14) أبو القاسم الزمخشري، جار الله محمود بن عمر بن أحمد. *أساس البلاغة*. تحقيق محمّد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان، 1419هـ . 1998م.

(15) أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. *كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)*. تحقيق علي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم. ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، 1371 هـ . 1952م.

(16) أف، آر. بالمر، *علم الدلالة*، ترجمة مجيد الماشطة. الجامعة المستنصريّة، بغداد، 1985م.

(17) البركاوي، عبد الفتّاح. عبد العليم. دلال*ة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث (دراسة تحليليّة للوظائف الصوتيّة والتركيبيّة في ضوء نظريّة السياق)*. دار الكتب، القاهرة، د.ت.

(18) الثعالبي، أبو منصور. *فقه اللغة وسرّ العربيّة*. حقّقه ورتّبه ووضع فهارسه مصطفى السقّا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، د.ت.

(19) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد. *دلائل الإعجاز*. قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمّد شاكر. ط5، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2004م.

(20) د. حسّان، تمّام. *البيان في روائع القرآن (دراسة لغويّة وأسلوبيّة للنصّ القرآني)*. ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1413هـ . 1993م.

(21) حسّان، تمّام. *اللغة العربيّة معناها ومبناها*. ط2، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1979م.

(22) د. الديداوي، محمّد. *الترجمة والتعريب بين اللغة البيانيّة واللغة الحاسوبيّة*. ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002م.

(23) *ديوان امرئ القيس*. اعتنى به وشرحه عبد الرحمن المصطاوي. ط2، دار المعرفة، بيروت، 1425هـ . 2004م.

(24) *ديوان ذي الرمّة*. قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج. ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان، 1415هـ . 1995م.

(25) د. الراجحي، عبده. *في التطبيق النحوي والصرفي*. دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، 1993م.

(26) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمّد أحمد جاد المولى، وعلي محمّد البجاوي، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربيّة، د.ت.

(27) شحادات، مجدي حسين أحمد. *مفهولم المتلازمات الاصطلاحيّة (دراسة تطبيقيّة في معجم المتقن)*. المجلّة الدوليّة للدراسات الإسلاميّة (Ae-Raniry)، العدد2، المجلّد5، 2015م.

(28) عبد العزيز، محمد. حسن. *المصاحبة في التعبير اللغويّ*. د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1410هـ . 1990م.

(29) عبد اللطيف، محمّد حماسة. *النحو والدلالة (مدخل لدراسة المعنى النحوي . الدلالي)*. ط1، دار الشروق، القاهرة، 1420هـ . 2000م.

(30) العسكري، أبو هلال. *الفروق اللغويّة*. حقّقه وعلّق عليه محمّد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة، القاهرة، 1418هـ . 1997م.

(31) علي، محمّد محمّد يونس. *المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربيّة)*. ط2، دار المدار الإسلامي، الصنائع، 2007م.

(32) علي، محمّد محمّد يونس. *مقدّمة في علمَي الدلالة والتخاطب*. ط1، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت . لبنان، 2004م.

(33) عمر، أحمد مختار. *علم الدلالة*. ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

(34) د. عوض، يوسف نور. *علم النصّ ونظريّة الترجمة*. ط1، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة، 1410هـ.

(35) أ. د. غزالة، حسن. *قاموس دار العلم للمتلازمات اللفظيّة (قاموس شامل إنجليزي . عربي لمعاني الألفاظ وتواردها ودقّة استعمالها)*. ط1، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، 2007م.

(36) د. فايد، وفاء كامل. *معجم التعابير الاصطلاحيّة في العربيّة المعاصرة (عربي . عربي)*. ط1، جامعة القاهرة، 2007م.

(37) د. قدّور، أحمد محمّد. *مبادئ اللسانيّات*. ط3، دار الفكر، دمشق، 1429هـ . 2008م.

(38) القزويني، أبو عبد الله محمّد بن يزيد. *سنن ابن ماجه*. حقّق نصوصه، ورقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلّق عليه محمّد فؤاد عبد الباقي. مطبعة دار إحياء الكتب العربيّة.

(39) لاينز، جون. *اللغة والمعنى والسياق*. ترجمة د. عباس صادق الوهّاب، مراجعة د. يوئيل عزيز. ط1، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، العراق . بغداد، 1987م.

(40) د. ميّا، فاخر. مذكّرات نقديّة. دار الينابيع، دمشق، 1997م.